

السابقون الأولون	عنوان الخطبة
١/اصطفاء الله للصحابة رضي الله عنهم ٢/بعض فضائل الصحابة رضي الله عنهم ٣/من واجبات الصحابة على المسلمين ٤/خطر الطعن في الصحابة رضي الله عنهم	عناصر الخطبة
محمد بن عبدالله السحيم	الشيخ
١٠	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعدُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) [النساء: ١].



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: مِنْ أَجْلِ الْأَصْطَفَاءِ الرَّبَائِيِّ ذَلِكُمْ الْأَصْطَفَاءِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَخَلَعَ عَلَيْهِمْ بِهِ خِلْعَ الْفَضَائِلِ الَّتِي فَاقُوا بِهَا مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْبَشَرِ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ؛ إِذْ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ خِيَارًا مِنْ بَشَرٍ لَصَحْبَةٍ خَيْرِ الْبَشَرِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ حِمَاةً لِدِينِهِ، وَأَنْصَارًا لِمَلَّتِهِ، وَنَقْلَةً لِشَرِيعَتِهِ. يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَاتَّبَعْتُهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَزَرَءَ نَبِيِّهِ، يِقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ" (رواه أحمد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي).

قَوْمٌ شَهِدَ اللَّهُ بَرَضَهُ عَنْهُمْ كَمَا رَضُوا عَنْهُ، وَوَعَدَهُمُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١٠٠].



وشهدَ لهم رسولُه بالخيرية المطلقة على سائر القرون، فقال: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ" (رواه البخاريُّ ومسلمٌ)، وعلى ذلك بنى شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ تفضيلَهم على الناسِ قاطبةً سوى الأنبياءِ -عليهم السلام-، فقال: "وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ، وَأَنَّهُمْ هُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّةِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ".

أيها المسلمون: لئنْ كانَ الوفاءُ لذي الفضلِ من محمودِ الخصالِ فإنَّ وفاءَ الإسلامِ لأصحابِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- قد بلغَ ذرى سمائه؛ وفاءً لجليلِ تضحيتهم وجهادهم، وصدقهم فيما عاهدوا الله عليه: (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) [التوبة: ١١١].

إنَّ المتأملَ في سيرة أصحابِ النبي -صلى الله عليه وسلم- ليدركُ حجمَ البذلِ العظيمِ الذي استحقوا به -بعد فضلِ الله- كرامةَ الوفاءِ الربانيِّ؛ إذ لم يَرَوْا معنىَ لحياتهم ولا قيمةً إلا بالدينِ الذي رفعهم اللهُ به من سفحِ الجاهليةِ



الهابطِ وشتاتها إلى غلا الخيرية بين الأمم وسيادتها، عبّر عن ذلك المعنى العميق قولاً وفعلاً وحالاً الفاروق -رضي الله عنه-، قال طارق بن شهاب -رضي الله عنه-: "خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا، وَخَلَعَ حُفَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟! تَخْلَعُ حُفَيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوْه! لَوْ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ لَجَعَلْتُهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-؛ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ؛ فَمَهْمَا نَطَلَبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ" (رواه الحاكم وصححه على شرط البخاريّ ومسلمٍ ووافقه الذهبيّ).

أولئك الصحبُ الأطهارُ حين رأوا أن لا معنى للحياة ولا قيمة إلا بالدين؛ جعلوه محورَ اهتمامهم، ومَحَطَّ ولائهم وبرائهم، وأوقفوا عليه حياتهم؛ فكانوا له أنصارًا بحمايتهم رسولَ الله ونصرتَه؛ كيما يُبَلِّغَ رسالةَ الله للعالمين، مُجَرِّدِينَ سِيوفَهُمْ عَلَى كُلِّ شَقِيٍّ حَاوِلٍ إِعَاقَةَ الْبَلَاغِ؛ فَصَارَتْ نَفُوسُهُمْ أَرْخَصَ مَا



تكون عليهم إن كانت مبدولةً في سبيلِ اللهِ وابتغاءِ رضوانه، يُنبي عن ذاك الحالِ موقفُ حُبَيْبِ بنِ عديٍّ -رضي اللهُ عنه- حينَ صلبتُه قريشٌ، وأشهرتْ سيفَ قتله، فنادوه وهو شامخٌ بإيمانه شموخَ الشُّمِّ الرواسي: أتحبُّ محمدًا مكانك؟ فقال: لا واللهِ العظيم، ما أحبُّ أن يُفدِّيَنِي بشوكَةٍ يُشاكها في قدمه" (رواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي: "رجالُه رجالُ الصحيح"، وأصلُه في صحيح البخاري).

وكما كان أولئك الأخيارُ حماةَ الشريعةِ؛ فهم أوعيةُ نقلها المأمون؛ نقلوها بعلمٍ وفهمٍ، ومشاهدةٍ لمواضعِ تنزُّلِ الآياتِ والسننِ، ومعرفةٍ لأسبابِ الوردِ، وإدراكٍ لمقاصدِ الشريعةِ، وخبرةٍ بلسانِ العربِ الذي نزلَ به الوحي؛ نقلًا عامًا لتفاصيلِ الشريعةِ في أدقِّ الجزئياتِ؛ مما أكملَ اللهُ به الدينَ، وأتمَّ به النعمةَ، ورضي به لنا الإسلامَ دينًا؛ نقلًا أمينًا دقيقًا بلغَ إحصاءَ عددِ شعراتِ الشيبِ البادي على رسولِ اللهِ -صلى اللهُ عليه وسلم- بأبي هو وأمِّي-، فالصحةُ والنصرةُ والبلاغُ الصادقُ خصالٌ للقومِ أوجبتْ على الأمةِ شعيرةَ الوفاءِ لحقِّهم، بل غدا ذلك الوفاءُ حقيقةً من حقائقِ الإيمانِ التي لا يصحُّ إلا بها، وعلامةً فارقةً بين الإيمانِ والكفرِ، والسنةِ والبدعةِ.



عبادَ الله: إنّ فريضةَ الوفاءِ لأصحابِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- لا يقومُ عمادُها إلا باستيفاءِ ركنِ محبتهم القائم على معرفة فضائلهم؛ محبةً شرعيةً دون غلوٍّ ولا جفاءٍ، كما سطرَ علماء أهل السنة في بيانِ مُعتقدهم إذ قالوا: "وُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَلَا نُقَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِعَيْرِ الْحَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِحَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطغيان".

تلكمُ المحبةُ ذاتُ أثرٍ عمليٍّ يتبدى بالدعاءِ لهم والترضي عنهم، ونشرِ محاسنهم، والدفاع عنهم، والكفِّ عن معائبهم، وعدمِ الخوضِ فيما شجرَ بينهم؛ فعلى ذلكمُ النقاءِ رسوخُ اعتقادِ أهل السنة، يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية: "وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ، مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ، وَغَيْرَ عَن وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ؛ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْ



الصَّحَابَةَ مَعْصُومٌ عَنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَعَائِرِهِ، بَلْ يُجُوزُ عَلَيْهِمُ الدُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ. وَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِنْ صَدَرَ، حَتَّى إِنَّهُ يُعْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُعْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ... ثُمَّ الْقَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرَ مَعْمُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهَجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله... أما بعد: فاعلموا أنّ أحسن الحديث كتاب الله...

أيها المؤمنون: ومن لازم الوفاء الشرعي لأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي يكون به الاهتداء إحسان الاتباع بتقوي علومهم، ودراسة آثارهم، وفقه فقههم فيما تكلموا فيه، وأمسكوا عنه، كتب عمر بن عبد العزيز موصياً سائلاً: "أَمَا بَعْدُ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالِإِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ، وَتَرْكِ مَا أَحَدَثَ الْمُحَدِّثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤْتَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ. ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدَعَاةٍ إِلَّا وَقَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِذَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ، وَالْحُمُقِ وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ عَنِ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبَبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُوا، لَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْدَرِ، وَبِفَضْلِ مَا فِيهِ كَانُوا أَوْلَى، فَإِنَّ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ مَا حَدَّثَ



بَعْدَهُمْ؛ مَا أَحَدْتَهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، أَوْ رَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَّفُوا مَا يَشْفِي، فَمَا دُوَّهُمْ مِنْ مُقَصِّرٍ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مُحْسِنٍ، قَدْ قَصَرَ قَوْمٌ دُوَّهُمْ فَجَفَّوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَعَلَّوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ".

أيها المؤمنون: إنَّ انتقاصَ حقِّ الوفاءِ لأصحابِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- بالإزراءِ عليهم، والظعنِ فيهم، وانتهاكِ حرمتهم، والتَّنكُّبِ عن هديهم مُؤذِنٌ بشرٍّ ذريعٍ وضلالٍ مبینٍ؛ إذ في ذلك تكذيبٌ لشهادةِ الله لهم بالاهتداءِ والتزكيةِ، وظعنٌ في أساسِ الشريعةِ، وهدمٌ لأصلها؛ إذ الظعنُ في نَقَلَتِهَا ظعنٌ في روايتهم لها؛ لتكونِ الشريعةُ محلَّ ريبةٍ ونقصٍ وتحريفٍ، وكلُّ ذلك مناقضٌ لإتمامِ الملةِ الذي شهدَ اللهُ به بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: 3].

وعليه فلا غرابةً من تشديدِ النهي عن التعرُّضِ لأصحابِ النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولحوقِ اللعنةِ ساجِّهم، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا



أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ" (رواه البخاري ومسلم)، ويقول: "مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ" (رواه أحمد وحسنه الألباني بطرقه).

ومن هنا برزَ الخطرُ الداهمُ للمَسْلُوكِ المَشِينِ الذي خَطَّهُ الضالون المعتدون
على مقامِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وباتَ من أفرَضِ
الواجبِ الاحتسابُ على أولئك الأشرارِ، ودَفَعُ عادِيَتِهِم بِالسلطانِ والبيانِ؛
وفاءً لأصحابِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، ونصرةً لشريعته.



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com